صلاح الدين الأيوبي (١١٧١- ١١٩٣م)

قائداً كاريزمياً من عصر الحروب الصليبية

أ.د . محمد مؤنس عوض

أستاذ تاريخ العصور الوسطى بجامعتي عين شمس والشارقة

يتناول هذا البحث بالدراسة جانباً مهماً ومؤثراً في تاريخ صلاح الدين الأيوبي (١١٧١- ١١٩٣م) في صورة امتلاكه لشخصيه كاريزمية [١] كان لها أثرها علي تاريخ تلك المرحلة المؤثرة والحاسمة من تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطي التي عرفت بالحروب الصليبية .

يواجه الباحث في الموضوع المذكور عدة مصاعب تتمثل في ندرة الإشارات المصدرية ، وبالتالي علينا تحليل النصوص التاريخية القليلة والنادرة دون افتعال أو فرض فكرة مسبقة أو قولبة أو اعتساف الأحكام علي نحو يتعارض مع الموضوعية التاريخية .

يضاف إلى ذلك عدم عثوري على بحث ما باللغة العربية أو الإنجليزية في الموضوع المذكور، ولعل من أسباب ذلك عدم اقتناع قطاع كبير من المؤرخين – خاصة العرب للأسف الشديد – بأهمية الإفادة مما يسمونه بالعلوم المساعدة – علي الرغم من أنها واقعياً ليست مساعدة بل أساسية لكتابة التاريخ و بالتالي لا تتم الإفادة من علم الاجتماع السياسي [٢] ، وعلم النفس والدراسات الخاصة بالشخصية ومقاييسها [٣] ، علي الرغم من أن ذلك من شانه إثراء الكتابة التاريخية من خلال منهج علمي لا يقف عند حدود الروايات التاريخية المعتادة و التقليدية من عالم العصور الوسطي ، بل ينظر إليها من خلال رؤية متجددة قدر المستطاع .

وقد يرى البعض أن صلاح الدين الأيوبي قد تناولته مئات الدراسات بالعديد من لغات العالم [٤] خاصة لغات الشعوب التي شارك قادتها في المشروع الصليبي في العصور الوسطي كالإنجليز، والفرنسيين، والألمان، علي نحو يجعل من الصعوبة بمكان إعداد ببليوغرافيا شاملة لدراسات تاريخه، وبالتالي لا حاجة لدراسته من جديد ، إلا أنه مع تقديري لأصحاب ذلك التصور، فإن ذلك السلطان المجاهد بعد ثمانية قرون و عقدين من رحيله، لا تزال هناك جوانب من تاريخه تحتاج إلي المزيد من تسليط الأضواء نظراً لثراء، وتنوع، وخصوبة شخصيته و العصر التاريخي ذاته الذي عاش فيه و كذلك الإعلام البارزين الذين أحاطوه و شاركوه صنع قراراته الحربية و السياسية و الطبيعة الخصبة لعصر المواجهة بين عالمي الإسلام والمسيحية تجدر الإشارة إلى أن كلمة كاريزما Charisma يونانية الأصل وتعني موهبة إلهية ، ومن هذا الأصل تم استخدامها للإشارة إلى نوع من القيادة المتميزة بمواهب شخصية أشبه بالسحر و القدرة علي إثارة الجماهير مما أعطاها صفة القيادة أو الزعامة الملهمة Charismatic Leadership [٥].

يلاحظ أن عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر [٦] Max Fiber (١٨٦٤-١٩٢٠م) اتجه إلي التأصيل لمفهوم الكاريزما، وقد أدرك أن القائد الذي يتمتع بها يكون صاحب موهبة، ولديه نعم إلهية من خلال قوة إلهية مقدسة[٧] وأن الكاريزما تعد قوة خلاقة مؤثرة في التاريخ و من الضرورة دراستها من خلال البيئة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي تحيط الزعيم صاحب مثل تلك الشخصية بالشخصية الكاريزمية هو الزعيم الملهم و كأن الله تعالي قد خصه بالإلهام والعمل الخارق، ولذلك يملك القدرة علي أسر لُب الجماعة وبالتالي فإنهم يتدفقون نحو تنفيذ أوامره من خلال تأثير شخصيته عليهم [٨] .

والواقع أن هناك عدة أمثلة أكدت توافر الشخصية الكاريزمية لدي ذلك السلطان الأيوبي ، والدليل على ذلك يتمثل في الآتي :

أولا: قرر الطبيب والجغرافي والرحالة العراقي موفق الدين عبد اللطيف البغدادي [٩] (ت١٢٣١م) وقد تعامل مع صلاح الدين الأيوبي مباشرة عندما ألتقى به في مصر

– قرر ما نصه : " رأيت ملكاً عظيماً يملأ العين روعة ، والقلوب محبة ، قريباً بعيداً سهلاً محبباً ، وأصحابه يتشبهون به يتسابقون إلي المعروف " [١٠] وهي شهادة لها شأنها من ذلك الطبيب الذي كان من أعلام عصره، وألتقي بالعديد من الشخصيات وبالتالي فإن قوله له أهمية خاصة في تقيمنا لشخصية ذلك السلطان .

ثانيا: إن مؤرخ سيرته القاضي بهاء الدين بن شداد [١١] (ت ١٢٣٤م) كان قد قَدُم إلى صلاح الدين الأيوبي سفيراً من جانب حاكم الموصل و قد تعلق به منذ اللقاء الأول ، وصار بعد ذلك ملازماً له علي مدى الست سنوات الأخيرة من حياة السلطان الأيوبي و كان من النادر أن يفارقه و هي مرحلة على جانب كثير من الأهمية منذ أعقاب معركة حطين وأحداث الصليبية الثالثة حتى وفاة ذلك السلطان عام ١١٩٣م .

ثالثاً : التفاف الجماهير من حوله سواءً من العسكريين و كذلك القيادة ، بصورة لم تحدث من قبل لأي قائد عسكري من قادة حركة الجهاد الإسلامي منذ عهد شرف الدين مودود (ت١١١٣م) وعماد الدين زنكي (ت١١٤٦م) و نور الدين محمود (ت١١٧٤م) وغيرهم دون التقليل من أهمية أدوارهم التاريخية بطبيعة الحال، ويُلاحظ أنه علي مدي أعوام حكمه (١١٧١– ١١٩٣م) ، لم يظهر أي منافس له يُعد نداً له بصورة أكدت خضوع الآخرين له و تأثرهم بشخصيته بالصفة المذكورة و ذلك علي الرغم من الهزائم التي مني بها خاصة خلال أحداث الحملة الصليبية الثالثة (١١٨٩– ١١٩٢م) .

رابعا: إعجاب مؤرخي الصليبيين والبيزنطيين بصورة لم تتأت لأي قائد مسلم سابق على عصره ، ومن أمثلتهم نذكر المؤرخ الصليبي البارز وليم الصوري [١٢] William of Tyre (ت١١٨٦) الذي ذكر عنه : أنه فارس شجاع في الحرب ، كريم إلى درجة السخاء، حذر ، يملك روح المبادرة [١٣] ، وذلك علي الرغم من أنه هاجمه في مواضع أخرى من تاريخ Historia rerum كما أن الفارس إرنول Ernoul[١٤] (ت .ق١٢م) أشاد بإنسانيته عندما دخل بيت المقدس فاتحاً في ٢ أكتوبر ١١٨٧م عندما تسامح مع أعدائه الصليبيين، أما المؤرخ البيزنطي المعاصر نيكتاس خونياتس [١٥] Nicertas Choniates (ت . ق ١٣م) فقد ذكر ما نصه : " إن

المسلمين أكثر رحمة و إنسانية من الصليبيين ، فعندما استعادوا بيت المقدس عاملوا اللاتين بلطف ورقة ، وحافظوا علي حريمهم و لم ينتهكوا و لم يدنسوا على الإطلاق قبر المسيح، وحرصوا علي دفن موتاهم بجواره ، هذا بينما في يوم سقوط القسطنطينية في قبضة هؤلاء اللصوص من العناصر الصليبية أسرعوا بنهب المنازل التي يقيم فيها الآمنون، وأكرهوا سكانها علي إرشادهم عن أماكن إخفاء أموالهم وعاملوا البعض بقسوة وعنف " [١٦] ، وتدل عباراته علي تقدير ضمني لقائد المسلمين صلاح الدين الأيوبي الذي عامل جيش الصليبيين على هذا النحو على خلاف ما فعله الصليبيون عندما دخلوا القسطنطينية عام ١٢٠٤م .

ولا مراء في أن مثل تلك الصفات التي أوردها مؤرخون لم يدينوا بالإسلام ترجح لنا تأثرهم بشخصيته الكاريزمية و ذلك علي الرغم من أنه كان قائداً لأعدائهم المسلمين

خامسا: تأثر الصليبيون بتلك الشخصية حتى بعد أن عادوا إلي بلادهم ،إذ نسجوا حوله أسطورة عرفت بأسطورة صلاح الدين Legend of Saladin [١٧] حيث صوره و قد تزوج من اليانور Eleanar أم ريتشارد قلب الأسد Richard Lion heard (١١٨٩- ١١٩٩م) [١٩] وزوجة لويس السابع (١١٣٧- ١١٨٠م)، Louis VII ملك فرنسا و من بعده هنري الثاني Henry II (١١٥٤- ١١٨٩م) ملك إنجلترا بل هناك من يقرر أن الإنجليز ظهرت لديهم أسطورة تعلل عظمة توماس بيكت Thumus Picket رئيس أساقفة كانتربري Canterbury الذي قتل في عهد الملك هنري الثاني Henry II (١١٥٤- ١١٨٩م) من خلال جعله ابنا لأم عربية من نسل صلاح الدين الأيوبي [٢٠] .

أما بالنسبة للفرنسيين فانبهروا به وبأخلاقه و لذلك اعتقدوا أنه قُلد بمراسيم الفروسية الأوروبية في العصور الوسطي، وأنه انحدر من أسرة فرنسية من نبلاء فرنسا بابتداعهم لشجرة نسب أسطورية تشير إلى أن جدة صلاح الدين هي حفيدة أمير فرنسي يدعي بونسو واعتقدوا أنه كان تركياً وجدت في عروقه الدماء الفرنسية [٢١]. بصفة عامة ، يعد صلاح الدين الأيوبي القائد المسلم الوحيد الذي نسجت بشأنه مثل تلك الأسطورة في العصور الوسطي بصفة عامة ومرحلة الحروب الصليبية علي نحو

خاص وما كان ذلك ليحدث ما لم يتمتع بشخصية أخاذة آثره اجتمع علي الإعجاب و الانبهار بها المسلمون و المسيحيون و اليهود على حد سواء .

وفي هذا الصدد ، يقرر المؤرخ اليهودي الياهو أشتور . E. Ashtor أنه في أوروبا في القرن ١٤م – بعد أن انتهت الحروب الصليبية في الشرق – وفي الليالي المظلمة ، كان الأوروبيون يجتمعون عند المدفئة كي يستدفئون وهم يرددون قصصاً عن صلاح الدين [٢٢] ؛ مما دل على بالغ إعجابهم به و انه تمكن من غزوهم في عقر دارهم في الغرب الأوروبي .

سادسا: جنازته الضخمة التي لدينا وصف دقيق عنها في صورة ما أورده مؤرخ سيرته بهاء الدين بن شداد، حيث ذكر ما نصه :" وكان يوماً لم يصب المسلمون والإسلام بمثله منذ فقد الخلفاء الراشدين، غشي القلعة والبلد و الدنيا من الوحشة ما لا يعلمها إلا الله تعالي ، وبالله لقد كنت أسمع من يعلن الناس أنهم يتمنون فداء من يقر عليهم بنفوسهم، وما سمعت هذا الحديث إلا على ضرب من التجوز والترخص إلى ذلك اليوم فإني علمت من نفسي ومن غيري أنه لو قبل الفداء لفدى بالنفس " [٢٣] وهذا المقطع يكفي للتأكيد علي كاريزما ذلك السلطان بصورة جلية لا لبس فيها .

كما أن موفق الدين عبد اللطيف البغدادي ذكر عن تلك الجنازة ما نصه " وجد الناس عليه شبيها بما يجدونه علي الأنبياء وما رأيت ملكاً حزن الناس بموته سواه لأنه كان محبوباً يحبه البر و الفاجر والمسلم و الكافر [٢٤] ، وفي هذا النص دلالة قوية علي أن معاصريه من المسلمين و كذلك الصليبيين أنفسهم ، حزنوا حزناً شديداً علي وفاته و ما كان ذلك ليحدث ما لم يكن ذلك السلطان صاحب شخصيته كاريزمية آثرة.

وفي تقديري أن النص الأخير أكد الأمر بصورة واضحة ، وهكذا فإن هذين المؤرخين المعاصرين لصلاح الدين الأيوبي زادا اقتناعنا بأن ذلك الجانب الكاريزمي لا ينكر خاصة عبارة "وجد الناس عليه شبيهاً بما يجدونه علي الأنبياء " :

تجدر الإشارة إلى أن كاريزما ذلك السلطان . بلغت أقصي حدود تأثيرها علي معاصريه من المسلمين عندما حدثت معركة حطين في ٤ يوليو ١١٨٧م ، والتي شكلت أكبر انتصار عسكري حققه المسلمون ضد الصليبيين منذ أقدم الغزاة إلي بلاد الشام في أخريات القرن ١١م ، و قد استتبع ذلك تحرير بيت المقدس التي كانت – و مازالت – رمزاً للجهاد الإسلامي و التي ظلت في قبضة الغزاة من ١٥ يوليو ١٠٩م إلي ٢ أكتوبر ١١٨٧م ، وكانت بمثابة الحلم الطاغي للمسلمين الذين أرادوا تحقيقه من خلال تحريرها من الغزاة الصليبيين و التي من أجلها دفعوا التضحيات الجسيمة علي مدى ثمانية عقود و كان دخوله لها سلمياً أكبر الأثر في انبهار الصليبيين بذلك القائد المختلف عما عهدوه في ذلك العصر . و لا ريب في أن الإنجازين المذكورين بالإضافة إلي قيادته لمواجهة الحملة الصليبية الثالثة بكل ثقلها السياسي و العسكري (١١٨٩- ١١٩٢م) كل ذلك جعل كاريزميته تصل إلي أقصى تأثيرها ، خاصة اصراره علي الحفاظ علي بيت المقدس دون تفريط .

ولا نغفل كذلك أنه عندما توفي في ٤ مارس ١١٩٣م ترك في خزانته ديناراً و (٣٧) درهماً علي نحو أكد عملية عدم افتتانه بالمال و زهده فيه علي خلاف حكام مسلمين آخرين عاصرهم !!.,و من بعد ذلك ، عندما دخل البيت الأيوبي في صراعات و مشاحنات مريرة أيوبية – أيوبية كان المعاصرون من المسلمين يقارنون بين إخلاص ذلك السلطان لقضية الجهاد و تحرير بيت المقدس بقيادته ، وبين أبنائه الذين تناحروا علي نحو جعل الحنين إليه يتدفق في القلوب ، وكأن مثل تلك الصراعات جعلته أكثر حضوراً بعد وفاته !!.

فإذا أضفنا إلى ذلك كله الجانب العاطفي الذي امتازت به شعوب الشرق عموماً والعالم الإسلامي جزء لا يتجزأ منه خاصة دول الوديان الفيضية كما في مصر و العراق وبلاد الشام، ناهيك عن الحنين إلى الماضي على نحو جارف ؛ كل ذلك دعم كاريزمية ذلك السلطان خاصة مع عدم وجود منافس له من بعده وارتباطه في الأذهان – عموماً – بتحرير بيت المقدس من براثن العدوان الصليبي و عندما توالي الحكام الضعاف الذين فضلوا مصالحهم الشخصية علي مصالح الجماهير ازدادت مكانة صلاح الدين الأيوبي بعد أن صار رمزاً و قدوة توارثتها الأجيال (وهو أمر

لا يزال قائماً إلي اليوم من خلال كتائب صلاح الدين التابعة لحركة المقاومة الإسلامية حماس بقطاع غزة).

تجدر الإشارة إلي أن الصليبيين أنفسهم شاركوا – دون أن يدروا بطبيعة الحال –في صنع كاريزما صلاح الدين الأيوبي ، فمع توالي العقود في الصراع الحربي بين المسلمين و أعدائهم ، و مع الخسائر البشرية والمادية الفادحة التي دفعها أبناء الأرض الأصليين في مواجهة الغزاة الدخلاء ؛ بحثت الجماهير المسلمين عن " البطل الرمز " الذي يلتفوا حوله في مواجهة أول عملية احتلال عسكري لمناطق المسلمين منذ القرن السابع الميلادي .

وفي تقديري كنوع من الرياضة الذهنية على اعتبار أنه لا يوجد لو في التاريخ – في حالة عدم حدوث العدوان الصليبي أصلاً لما كان لتلك الشخصية القيادة كل ذلك التأثير علي المسلمين، وهكذا فإن الصليبيين بعدوانهم ودمويتهم وتعصبهم جعلوا المسلمين يلتفون حول ذلك القائد من خلال فكرة "البطل المخلص " وكانت لديه من الصفات ما جعل تلك الجماهير تتعلق به بصورة غير مسبوقة في عصر الصراع المتأجج بين عالمي الإسلام و المسيحية .

والواقع أن دراستنا لكاريزما السلطان المذكور لا تدفعنا دفعاً نحو تبني نظرية الرجل العظيم التي نادي بها المفكر البريطاني توماس كارليل Thomas Carlyle (١٧٩٥– ١٨٨٥م) في كتابه الأبطال ، حيث تصور أن التاريخ يتحرك من خلال مجموعة من الأبطال وقد تأثر في ذلك بمعطيات العصر الفكتوري Victoriam Age في بريطانيا .

والواقع أن البطل التاريخي نتاج عصره وشعبه والتأثير متبادل بين الجانبين؛ أي بين البطل الفرد، والبطل المجموع أو الشعب ناهيك تأثير العصر التاريخي بأفكاره و مثله ورموزه وبالتالي فإن كاريزما صلاح الدين الأيوبي هي نتاج طبيعي لعصر الحروب الصليبية التي جعلت من البطل كل ذلك التأثير علي معاصريه .

جدير بالذكر، كان للشخصية الكاريزمية لصلاح الدين الأيوبي أثرها خلال عصر الحروب الصليبية والمواجهة الشرسة بين المسلمين والصليبيين في إحكام قبضته على الجبهة الإسلامية – خاصة بعد القضاء على المعارضين السياسيين المسلمين، وقد تأكد معاصروه المسلمون أنه بالفعل رجل الجهاد الذي نذر له نفسه، على نحو أدى في نهاية المطاف إلى صنع إنجاز حطين ١١٨٧م وتحرير القدس من بعد ذلك – كما اسلفت – ولا تفهم الفقرة السابقة أن تلك الكاريزمية كانت هي وحدها وراء كافة النجاحات المذكورة ، بل من قبلها وبعدها عمل جماعي تحت قيادته لعدة أعوام طوال من أجل الوصول إلي تحقيق الهدف المنشود المذكور .

وهكذا ، فإن مثل تلك القيادة تمكنت توحيد الصفوف معاً من أجل ذلك الأمر. من جهة أخرى ، كان لتلك الكاريزما – علي ما هو مفترض – أثرها في أقدام الصليبيين علي اعتناق الإسلام علي يديه ، فيلاحظ أنه في إعقاب الانتصار الحاسم في حطين عام ١١٨٧م ، اتجه عدد من الفرسان الصليبيين نحو اعتناق ذلك الدين [٢٥] و شكل ذلك اعتناقاً جماعياً مصغراً من جانب الغزاة و من المهم هنا الإقرار بأن الإسلام كدين كان العامل الأساسي والأول في هذا الأمر وأتت الكاريزمية كعنصر معاون كذلك تذكر المصادر الصليبية أنه خلال ما عرف بالحملة الصليبية الثالثة (١١٨٩– ١١٩٢م)، اتجه عدد كبير من الصليبيين إلي اعتناق الإسلام وإن ادعت تلك المصادر أنذلك كان دافعه حدوث مجاعة أصابت معسكرهم [٢٦] وهو أمر تفنده حالات اعتناق عديدة من جانب الصليبيين سابقة ولاحقة وهكذا كان كاريزما ذلك السلطان ساعدت – بصورة أو بأخرى – في الدعوة إلى الإسلام من خلال سلوكه المنطوي على قيم الفروسية الشرقية النبيلة، وهكذا استطاع إفقاد الصليبيين أنفسهم مبرر حربه وحرب المسلمين وأتصور أن ذلك من أبرز مظاهر الانتصار على الأعداء .

كذلك أثرت تلك الكاريزمية في غزارة التأليف عنه بالعديد من لغات العالم من جانب العديد من المؤرخين والكتاب علي اختلاف دياناتهم و دولهم من العصور الوسطي وحتى عصرنا الحالي حتى أن المؤرخة الفرنسية جنفياف شوفيل [٢٧] تقمصت شخصيته، وألفت كتاباً عنه من خلال ذلك على نحو دل على أثر تلك.

الكاريزما حتى بعد رحيل ذلك السلطان بعدة قرون علي امرأة تعد – تاريخياً – من حفدة الصليبيين الذين حاربهم ذلك القائد المسلم !!.

تجدر الإشارة إلى أن التأثير الكبير لكاريزما صلاح الدين الأيوبي، لم تمنع البعض من معارضته ومهاجمته حتى ممن عاصروه ونجد مثالاً جالاً علي ذلك في صورة ابن الأثير (ت١٢٣٢م) الذي هاجمه في مواقع عدة من كتابه الكامل في التاريخ وترصد له الأخطاء، كما في حالة فشل الجيش الأيوبي في الاستيلاء على مدينة صور اللبنانية الحصينة ١١٨٨م ، وكذلك هزيمة صلاح الدين وجيشه في معركة أرسوف عام ١١٩١م مع ملاحظة أن ذلك الهجوم يُعلل بتوجهاته وميوله السياسية تجاه الزنكيين وهم الذين كانوا سادة الموصل، كما أنه عاني من ويلات الحصار من جانب الأيوبيين لحاضرة شمالي العراق البارزة . ومن الذين لم يتأثروا بكاريزما صلاح الدين الأيوبي الشاعر الهَجَّاء ابن عنين (ت ١٢٣٣م) الذي يعد الشاعر الوحيد الذي هجا ذلك السلطان حيث قال فيه :

سلطاننا أعرج و كاتبه ذو عمش و الوزير منحدب [٢٩]

وبالتالي هجاه بما كان لديه من عرج ، ومع ذلك يلاحظ أن هناك نحو (٥٠) شاعراً قاموا بامتداح صلاح الدين الأيوبي [٣٠] ويكفي مطالعة الحطينيات ؛ وهي القصائد التي ألقيت في أعقاب معركة حطين الحاسمة، وكذلك القدسيات وهي القصائد التي ألقيت في أعقاب فتح بيت المقدس؛ يكفي مطالعة ذلك كي يتأكد لنا العدد الوافد من الشعراء الذين امتدحوه وهو ما يمثل فيما أورده العماد [٣١] (ت ١٢٠٠م) في كتابه خريدة القصر وجريدة العصر الذي ترجم فيه العماد لأعلام شعراء عصره و قدم لنا نماذج ثرية من إبداعاتهم الشعرية .

واقع الأمر، إن صلاح الدين الأيوبي علي الرغم من الإعاقة التي وجدت في رجله وصف من جانب ابن عنين بالأعرج ، إلا أن كاريزمية – كما اتضح لنا – كانت ذات تأثير بارز ، وأتصور أن عصر الحروب الصليبية في بلاد الشام وعلى مدى القرنين ١٢، ١٣ م لم يشهد قائداً كاريزمياً و معاقاً في نفس الحين كما في حالة ذلك السلطان .

تجدر الإشارة إلى أن وصف مؤسس الدولة الأيوبية بأنه امتلك شخصية كاريزمية ، لا يعني أن الصليبيين أنفسهم ما كانت لهم قياداتهم التي توصف بذات الصفة ، ففي بواكير تاريخ الحركة الصليبية ، ظهرت شخصية بطرس الناسك Peter The Hermit[٣٢] الذي وصف كان له دوره البارز خلال ما عرف بالحملة الشعبية [٣٣] أو حملة الأقنان و قد عرف بأنه كان رث الثياب فصيحا و يملك ناصية البيان وامتطي ظهر حمار أعرج وخاطب الآلاف من الجماهير التي حركها تدين عاطفي متعصب ضد كل ما هو غير مسيحي في عصر ساد فيه الفكر الكنسي علي القطاعات المجتمع الإقطاعي في الغرب الأوروبي الوسيط و منه الأقنان و قد تمكن من التأثير عليهم من خلال شخصيته البالغة التأثير، حتى أنهم كانوا ينتزعون شعارات من جسد حماره للتبرك بها !!، وقد حدث ذلك خلال العصور الوسطي الأوروبية التي اشتهرت بتعاظم الظاهرة الدينية فيها خاصة في وسط قطاعات الأقنان الذين عانوا من تفشي مساوئ النظام الإقطاعي خاصة الفقر و الجهل و المرض .

بصفة عامة، يوصف بطرس الناسك بأنه من الدعاة الشعبيين الأساسيين للحرب الصليبية ، وكان دوره بارزاً في الحشد الجماهيري لها وهي التي شنها الغرب الأوروبي الكاثوليكي علي الشرق الإسلامي في أخريات القرن ١١م، وعلى الرغم من فشل الحملة الشعبية التي قادها مع غيره إلا أنها كانت جزءً من التراث الباكر للحركة الصليبية و كانت حافزاً لقيام حملة الأمراء المنظمة التي تجلت في تحقيق أهدافها .

وهكذا ، فإن عنصر الكاريزما كان حاضراً في عصر الحروب الصليبية ، وكان له تأثيره العميق علي قطاعات شعبية متسعة ، وليس في مقدورنا فهم الاستجابة للدعوة تلك الحروب حينذاك دون دراسة تلك الناحية .

خلص البحث إلي عدة نتائج يمكن إجمالها على النحو التالي :

أولا: تحتاج دراسة تاريخ الحروب الصليبية التي تعد مرحلة فارقة علي جانب كبير من الأهمية في تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطي إلي

الإفادة مناهج البحث في العلوم الأخرى خاصة علمي النفس ؛Psychology و علم الاجتماع السياسي Political Sociology إذ أن ذلك من شأنه إثراء الدراسة و إدراك العوامل الحقيقية المحركة لتاريخ تلك المرحلة على أن يكون ذلك دونما قولية أو اعتساف الأحكام أو فرض فكرة مسبقة لا تجد لها سنداً من المصادر التاريخية المعاصرة .

ثانياً : امتلك صلاح الدين الأيوبي شخصية كاريزمية آثرة وملهمة كان لها دورها في انجذاب العديد من الشخصيات التي تعامل معها إليه وقد تأثر المعاصرون به سواءً من المسلمين أو الصليبيين على حد سواء، وليس في الإمكان كتابة تاريخه بموضوعية دون إدراك ذلك الجانب الذي ترك أثره العميق على علاقاته السياسية حينذاك مع إدراكنا لأهمية كافة العوامل الأخرى التي ساعدت علي نجاحه في تحقيق الأهداف العليا التي سعى إليها .

ثالثا: ليس الهدف من تسليط الأضواء علي كاريزما صلاح الدين الأيوبي التمحور حول دور الفرد في حركة التاريخ ؛ إذ أن نظرية الرجل العظيم التي نادي بها توماس كارليل Thomas Carlyle (١٧٩٥- ١٨٨٥م) من قبل ، لا يمكن الأخذ بها دون إدراك حجم تأثير البطل الآخر في صورة الشعب الذي أفرز أصلاً البطل الفرد ، وما التاريخ إلا التفاعل الوثيق بين الجانبين من خلال وجود هدف واحد يتفانوا جميعاً في سبيل تحقيقه خاصة في عصر له طبيعته الخاصة مثل عصر الحروب الصليبية .

رابعا: من الخطأ البين ، تصور أن الجانب الكاريزمي كان قاصراً علي القيادات الإسلامية فقط ، بل تعداه لنجده لدى القيادات الصليبية هي الأخرى ، و من أمثلة ذلك بطرس الناسك Peter The Hermit الذي كان له تأثيره الكبير علي قطاعات شعبية عريضة في الغرب الأوروبي عشية قيام المشروع الصليبي و لا يكتب تاريخ حملة الفلاحين دون تناول دوره الذي شاركت في صنعه شخصيته الكاريزمية ، وهكذا من الممكن تصوير الأمر علي أن ذلك العصر شهد تأثيرات قيادات كاريزمية لدى الطرفين المتصارعين .

خامسا: أثبت البحث أن تاريخ صلاح الدين الأيوبي (١١٣٨- ١١٩٣م) بعد ما زاد علي الثمانية قرون من رحيله ، يحمل العديد من الجوانب الثرية بحكم ثراء شخصيته، ثم طبيعة العصر التاريخي ذاته الذي حدثت خلاله المواجهة بين الشرق الإسلامي و الغرب الأوروبي في العصور الوسطى على أرض بلاد الشام ومصر وبالتالي لا تزال هناك جوانب عديدة يمكن تسليط الأضواء الكاشفة من خلالها على دوره التاريخي البارز الذي مهد له قادة الجهاد الإسلامي السابقين مثل شرف الدين مودود ، وعماد الدين زنكي ، ونور الدين محمود و غيرهم .

سادسا: أكد البحث ضمنياً علي خطورة التمحور حول القائد الفرد ونسبة كافة الإنجازات التاريخية له ، لأن حركة التاريخ ما هي إلا التفاعل بين القائد و المجموع البشري و بالتالي فالتاريخ نتاج ما يوصف بفريق العمل [٣٤] الذي توحد من خلال فكرة مشتركة و هدف موحد خاصة في عالم العصور الوسطي و تحديداً عصر الحروب الصليبية حيث واجهت فكرة الجهاد الإسلامي [٣٥] فكرة الحرب المقدسة SacrumBellum لدى الصليبيين .

ذلك عرض عن صلاح الدين الأيوبي باعتباره قائداً كاريزمياً من عصر الحروب الصليبية .

الهوامش

(١) عن الكاريزما والشخصية الكاريزمية أنظر :

إيهاب بن حسن ، الفراسة القيادية ، ط. دبي ٢٠٠٩م ، أيمن أبو الروس ، الفراسة و الكاريزما فن الاتصال بدون كلام ،ط. القاهرة ٢٠١١م ، ص ٣- ص ١١٣، جاسم يونس ،دور القيادة الكاريزمية في صنع القرار الإسرائيلي – نموذج بن جوريون ، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية (٨١) ،ط. أبو ظبي ٢٠٣م ، نيفين عبد الخالق ، قيادة الرسول و خلافته و الأنماط المثالية للسلطة لماكس فير – دراسة مقارنة ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد (٤) ، م(١٤) شتاء ١٩٨٦م ، فرج عبد القادر و طه شاكر عطية و حسين عبد القادر و مصطفي كامل ، موسوعة علم النفس و التحليل النفس ، ط. القاهرة ١٩٩٣م ، ص ٦٤٦، محمد مؤنس عوض ، الإمبراطورية البيزنطية دراسة في تاريخ الأسر الحاكمة ،ط. القاهرة ٢٠٠٧م ، ص ١٢٠ حاشية (١)، نفسه ، مشكلات دراسة الحروب الصليبية ، ضمن كتاب الحروب الصليبية ، السياسة ، المياه ، العقيدة ، ط. القاهرة ٢٠٠١م ،ص ١١ – ص ١٢ ، نفسه ، أضواء علي إشكالية دراسة تاريخ الحروب الصليبية في القرنين ١٢، ١٣ م / ٦، ٧هـ ، حولية التاريخ الإسلامي و الوسيط ٢م (٣) عام ٢٠٠٣م ، ص ٢٦٧، ممدوحة محمد سلامة ، الكاريزمية – القدرة علي التأثير علي الآخرين ، مجلة علم النفس ، العدد (١٤) ، إبريل – مايو – يونيو ١٩٩٠م ، ص ١٥٨- ص ١٦٤، أحمد الخشاب ، التفكير الاجتماعي ، ط. بيروت ١٩٨١م، ص ٥٦٩، عبد الله عبد الرحمن ، علم الاجتماع التنظيم ، ط. الإسكندرية ١٩٨٨م ، ص ٢٠٧ ، ميشيل مان ، موسوعة العلوم الاجتماعية ، ت . عادل الهواري و سعيد عبد العزيز مصلوح ، ط. الكويت ١٩٩٤م ، ص ١٠٢ ، كيرت موريتتش ، قوانين الكاريزما ، ط. الرياض ٢٠١٢م ، ص ٣ – ص ١٨٦ ، أولانج ، الأسرار الجديدة الكاريزما ، ط. الرياض ٢٠١١م ، ص ١- ص ٢٢٨، مجدي كامل ، ملوك الكاريزما ، طز دمشق ٢٠١١م ، ص ٩- ص ٣٤٩.

The New Ency .Brit., vol.3,U.S.A 2003,p.103.

The Ency . Amer . inter ., vol.6, U.S.A., 296.

(٢) من أمثلة دراسات علم الاجتماع السياسي انظر

M.Duverqer , Sociologie Polotique, paris 1968.

T. Botomore , poltical Sociology London 1980.

إسماعيل علي سعد ، أصول علم الاجتماع السياسي ، ط. بيروت ١٩٨٦م ، محمد علي محمد ، أصول الاجتماع السياسي ، ط. القاهرة ١٩٩٧م ، فاروق يوسف ، دراسات في الاجتماع السياسي ،ط. الزاوية – ليبيا ٢٠٧م ، حسان محمد شفيق ، الملامح العامة لعلم الاجتماع السياسي ،ط. بغداد ١٩٦٨م ، غاستون بوتول ، علم الاجتماع السياسي ت ، خليل الجسر ، ط. بيروت ب– ت.

(٣) من أمثلة دراسات الشخصية أنظر : معتز محمد عبيد ، الشخصية السوية و أساليب التعبير عن الذات ، ط. القاهرة ٢٠٠٨م ، زهير أحمد الريبدي ، إدارة الذات نحو تطوير الشخصية ،ط . عمان ٢٠٠٧م ، مدحت أبو النصر ، إدارة الذات المفهوم و الأهمية و المحاور ، ط. القاهرة ٢٠٠٨م ، طارق كمال ، أساسيات في علم النفس العام ، ط. الإسكندرية ٢٠٠٦م ، ص ١٢٩– ص ١٤٢ ، سامي الحتاتة وأحمد عبد اللطيف و جبران الكركي ، مبادئ علم النفس ، ط. عمان ٢٠١٠م ٤ ص ٢٣٩ – ٢٦٨، رشاد علي عبد العزيز و مديحة منصور ، علم النفس بين المفهوم و القياس ،ط . القاهرة ٢٠١١م ، ص ٤٤٩– ص ٤٥٣، سامي محمد ملحم ، أساسيات علم النفس ، عمان ٢٠٠٩ م ، ص ٢٧٨– ٣٤٦، يحيي الأحمدي ، المدخل إلي العلوم النفسية ، ط. القاهرة ١٩٩٨م ، ص ١١٥ ، ص ١٣٥ ، صالح الداهري ، سيكولوجية الإبداع و الشخصية ، ط. عمان ٢٠٠٨م ،ص ٢١٩– ص ٣٢٦، احمد محمد عبد الخالق ، الأبعاد الأساسية للشخصية ، ط . بيروت ١٩٨٣م ، جابر عبد الحميد جابر و سليمان الخفري ، دراسات نفسية في الشخصية العربية ، ط. القاهرة ١٩٧٨م ، عبد الحليم السيد ، الإبداع و الشخصية ، ط. القاهرة ١٩٧١م ، عادل عز الدين الأشول ، سيكولوجية الشخصية ، ط. القاهرة ١٩٧٨م ، أسامة مرزوق الشيخ ، المدخل إلي علم النفس ، ط. الرياض ٢٠٨م ، ص ١٥٣– ص ١٦٢ ، ممدوح الكناني و أحمد الكندري وعيسي عبد الله و حسن الموسوي ، المدخل إلى علم النفس، ط، بيروت ٢٠٠٢ م ، ص ٣٧٣– ٣٩٥ .

(٤) في هذا الشأن أنظر هذا البحث :

محمد مؤنس عوض ، صلاح الدين الأيوبي (١١٣٨– ١١٩٣م) – ببليوغرافية كرزنولوجية (١٩٠٢– ٢٠١٢م) ، مجلة بحوث الشرق الأوسط عدد مارس عام ٢٠١٢م .

(٥) نيفين عبد الخالق ، قيادة الرسول و خلافته و الأنماط المثالية للسلطة لماكس فير دراسة مقارنة ، ص ١٣٦.

(٦) ماكس فير هو ماكسيميليان كارل اميل ويبر بالألمانية ، Maximilian Carl Emil Weber Munichen ولد في إرنورت بولاية سكسونيا في ٢١ إبريل عام ١٨٦٤م ، وتوفي في ميونيخ في ١٤ يونيو ١٩٢٠م ، وهو عالم ألماني بارز في مجالس الاقتصاد و Bavaria في إقليم بافاريا السياسة ، ويعد أحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث ، وهو اول من قام بتعريف البيروقراطية . و يعد كتابه الأخلاق البروتستانتية و روح الرأسمالية أشهر مؤلفاته ، وقد قسم السلطة إلي ثلاثة أشكال في صورة السلطة الملهمة ، والسلطة التقليدية و السلطة القانونية . ويكيبيديا ٥/ ٢/ ٢٠١٣م

J. Freund, Sociologie de Max Webere, Paris1968.

عنه أنظر :

فيليب رانيو ، ماكس فيبر و مفارقات العقل الحديث ت. محمد جديدي ،ط. أبو ظبي ٢٠٠٩م ، ص ١٥- ص ٣٤.

(٧) جاسم يونس ، دور القيادة الكاريزمية في صنع القرار الإسرائيلي ، ص ١٠ ، محمد مؤنس عوض ، الإمبراطورية البيزنطية ، ص ١٢٠ ، حاشية (١) .

(٨) فرج عبد القادر طه و شاكر عطيه و حسين عبد القادر و مصطفي كامل ، موسوعة علم النفس و التحليل النفسي ، ص ٦٤٦.

(٩) عن عبد الطيف البغدادي أنظر : ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، ط. بيروت ب- ت ، ص ٦٨٣- ص ٦٩٦ ، القفطي ، إنباه الرواه ، تحقيق أبو الفضل ، ط. القاهرة ١٩٥٢م .ج١ ص١٩٣ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ،ط. القاهرة ب-ت ، ج٦ ، ص ٢٧٩ ، بول غليونجي ، عبد اللطيف البغدادي طبيب القرن السادس ، ط. القاهرة ١٩٨٥م ، ص ١٧- ص ٢٠ ، عبد الحميد العلوجي ، تاريخ الطب العراقي ،ط. بغداد ١٩٦٧م ، ص ٤٠٩- ص ٤١٠ ، محمد مؤنس عوض ، من اسهامات الطب العربي الإسلامي في العصور الوسطي ، ط. القاهرة ١٩٩٥م ، ص ٦٩- ص ٨٧ ، محمد توفيق بليع ، عبد اللطيف البغدادي أضواء جديدة علي سيرته و منهجه التاريخي ، عالم الفكر ،م (١٩) ، العد (٣) ، الكويت ١٩٨٥م ، ص ١١٩- ص ١٨٠، محمد كرد علي ، كنوز الأجداد ،ط. دمشق ١٩٨٤م ، ص ٣٠٠- ص ٣١٦، شفان الدوسكي ، الملك الأفضل علي بن صلاح الدين الأيوبي (٥٦٥-ص ٦٢٢هـ / ١١٦٩-١٢٢٥م) ، ط . دمشق ٢٠١٢م، ص ١٩٣-ص ١٩٤.

(١٠) عن ذلك انظر : ترجمته لدي ، ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٨٩ أيضاً : سعاد حسين الأصفر " ، صلاح الدين الأيوبي كما جاء في ال Novellino " ، حوليات كلية الآداب – جامعة عين شمس ، م (٢٩) . عام ١٩٩٣م ، ص ٥.

(١١) عن بهاء الدين بن شداد أنظر :

ابن شداد ، النوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية ، تحقيق جمال الدين الشيال ،ط. القاهرة ١٩٦٤م ، مقدمة التحقيق ، محمد مؤنس عوض ، صلاح الدين الأيوبي بين التاريخ و الأسطورة ،ط. القاهرة ٢٠٠٨م ، ص ٢٥١- ص ٢٥٢ ، نفسه ، قالوا عن صلاح الدين الأيوبي شهادات من الشرق و الغرب ،ط. القاهرة ٢٠١٢م ، ص – ص ، نفسه ، الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق و الغرب

، ط. القاهرة ١٩٩٩- ٢٠٠٠م، ص ٣٨١ ، أحمد أحمد بدوي ، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر و الشام ،ط. القاهرة ب – ت ، ص ١٦٠- ص١٦٢ .

(١٢) عن وليم الصوري أنظر :

R.Hugens , Guilaume de Tyr etudiant: Un Chaptre (XIX, 12) de son Histore retrouvé , Latmus ,1962,pp.811- 829.

D.W. Vessey ." Willam of Tyre and The art of Historiography" , M.s., 35, 1973.pp.433- 4550.

R.Davis, " William of Tyre",in Relations between East and west in The Middle Ages, ed .Derek Baker, Edinburgh 1973,pp64-76.

M.Hammad," Latin and Muslim Historiography of The Crusades, Comparative study of William of Tyre and izz addin ibn AL Athir ,ph.D., University of Pennsylvania 1987.

.A.Murray,William of Tyre, in The Crusades, An Encyclopedia ,Vol .Iv, Oxford 2006,p.1381-1282.

عمر كمال توفيق ، " المؤرخ وليم الصوري " ، مجلة كلية الآداب – جامعة الإسكندرية ، العدد (٢١) عام ١٩٦٧م ، ١٨١- ص ٢٠٠ ، محمد مؤنس عوض ، وليم الصوري مؤرخاً للقلاع الجنوبية لمملكة بيت المقدس الصليبية في المرحلة من ١١٣٧- ١١٥٠م ، سلسلة دراسات شرق أوسطية ، مركز بحوث الشرق الأوسط ،ط. القاهرة ١٩٩٧م ، نفسه ، النقد الاجتماعي من خلال كتابات وليم الصوري (ت ١١٨٦م) وأبو شامة المقدسي (ت ١٢٦٧م) دراسة في التاريخ المقارن لعصر الحروب الصليبية ، ندوة تاريخ الوطن العربي عبر العصور – التاريخ الاجتماعي ، اتحاد المؤرخين العرب ،ط. القاهرة٢٠٠٧م ، ص ١٧٤- ١٧٥ ، سرور عبد المنعم ، رؤية المؤرخ الصليبي وليم الصوري لصلاح الدين الأيوبي ، مجلة بحوث الشرق الأوسط ، العدد (٢٦) عام ٢٠٠٠م ، ص ٢٦٤- ٢٩١.بيرل سمايلي ، المؤرخون في العصور الوسطي ، ت. قاسم عبده قاسم ، ط. القاهرة ١٩٨٠م ، ص ١٤٦، جمال الدين الشيال ، التاريخ الإسلامي و أثره في الفكر التاريخي الأوروبي في عصر النهضة ،ط. بيروت ب- ت ، ص ٧٠ ، السيد الباز العريني ، مؤرخو الحروب الصليبية ،ط. القاهرة ١٩٦٢م ، ص ١٢٧، عبد الله الربيعي ، أثره الشرق الإسلامي في الفكر الأوروبي خلال الحروب الصليبية ،ط. الرياض ١٩٩٤م ، ص ٩١ ، أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامي في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية ،ط. القاهرة ١٩٧٧م ، ص ٣٢٢، هاري ألمر

بارنز ، تاريخ الكتابة التاريخية ، ت. محمد عبد الرحمن برج ،ط. القاهرة ١٩٨١م نجـ٢ ، ص ١١١ ، محمود الحويري ، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين ١٢ ، ١٣ م ، ط. القاهرة ١٩٧٩م ، ص ٣٠ ، جمال الزنكي ، موضوعية المؤرخ وليم الصوري في ميزان النقد التاريخي ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، العدد (٨٥) شتاء ٢٠٠٤م السنة (٢٢) ص ٤١- ص ٩٠، محمود الرويضي ، إمارة الرها الصليبية ،ط. مؤته ٢٠٠٢م ، ص ٣٩ – ص ٤٢ ، محمد عبد الشافي المغربي ، العصور الوسطي الأوروبية رؤية في المصادر و النصوص التاريخية وعمليات التعليق و الترجمة ، ط. الإسكندرية ٢٠٠٤م ، ص ٣٢ – ص ٣٣،.

(١٣) وليم الصوري ، تاريخ الحروب الصليبية ، تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحر ، ت . سهيل زكار ،ط. دمشق ١٩٩٠م ،جـ٢ ، ص ٩٣٦. و انظر أيضاً هذا البحث المهم :

سرور عبد المنعم ، رؤية المؤرخ الصليبي وليم الصوري لصلاح الدين الأيوبي خلال المرحلة ١١٧١- ١١٨٤م / ٥٦٧- ٥٨٠هـ ، مجلة بحوث الشرق الأوسط ، عدد (٢٦) ، عام ٢٠٠٥م ، ص ٢٦٤- ص ٢٩١.

(١٤) نظير حسان سعداوي ، المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين الأيوبي ،ط. القاهرة ١٩٦٢م ، ص ٥٢- ص ٥٥، محمد مؤنس عوض ، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية ، ط. القاهرة ٢٠١٣م .

(١٥)عن نيكتاس خونياتس أنظر :

Nicetas choniates , O,city of Byzantiun, Annals of Nicetas choniates , Trans .Harry Magolias , Wayne State University , Dettrias, 1984.

D.Nicol ,ABiographical dictionary of The Byzantine Empire, London 1991,pp.22-23.

فايز نجيب إسكندر ، نيكتاس خونياتس و اعترافه بتسامح المسلمين و بربرة الصليبيين ، قراءة نقدية لتجاوزات الحملة الصليبية الرابعة ١٢٠٤م / ٦٠٠هـ ، ضمن كتاب صفحة من تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطي ،ط. المنصورة ب- ت. ص ٥٥- ص ٥٧ ، عادل زيتون ، العلاقات السياسية و الكنسية بين الشرق البيزنطي و الغرب اللاتيني في العصور الوسطي ، ط. دمشق ١٩٨٠م ، ص ٢٦ ، محمد مؤنس عوض ، الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٥٨، محمود سعيد عمران ، منهج البحث التاريخي و مصادر العصور الوسطي ، ط. الإسكندرية ٢٠٠٦م ؛ ص ٢٩٦- ص ٣٠٢.

(16)Nicetas Choniates ,p.347

نقلاً عن فايز نجيب إسكندر ، نيكتاس خونياتس و اعترافه بتسامح المسلمين و بربرية الصليبيين، ص ٦٣.

(١٧) عن أسطورة صلاح الدين أنظر :

M.Jubb ,The Legend of Saladin in Western Literature and Historiography ,New York 2000.

S.lane – poole , Saladin and The Fall of The Kingdom of Jerusalem , Beirut 1964,pp.380- 382.

جزيل الجومرد و ناصري جاسم ، سيرة صلاح الدين الأيوبي في الدراسات الاستشراقية الناطقة بالإنجليزية ، مؤته للبحوث و الدراسات ، م (١٣) ، العدد (٧) فى عام ١٩٩٨م ، ص ١١- ص ٣٥ ، كارول هلنبراته ، صلاح الدين تطور أسطورة غربية ، ضمن كتاب ٨٠٠ عام حطين صلاح الدين و العمل العربي الموحد ،ط. القاهرة ١٩٨٩م ، ص ٩٦- ص ١١٠ ، حسين عطية ، صلاح الدين الأيوبي بين الأسطورة و التاريخ في الكتابات اللاتينية ، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة المنيا م (٢٦) ، عدد أكتوبر ١٩٩٧م ، ص ٩ – ص ٦٥ ، هادية دجاني شكيل و برهان الجاني ، صلاح الدين التاريخ و الملحمة و الأسطورة ، ضمن كتاب الصراع الإسلامي الفرنجي في فلسطين في القرون الوسطي ، تحرير هادية دجاني شكيل و برهان الدجاني ،ط. بيروت ١٩٩٤م ، ص ٣٢٦- ص ٣٤٠ ، لويس بوزيه ، السلطان صلاح الدين الأيوبي في التراث الفرنسي في العصور الوسطي حتى اليوم ، دراسات إسلامية ، عدد (٥) عام ١٩٩٤م ، ص ٢٤٥، موريس بيشوب ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطي ، ت . علي السيد علي ، المشروع القومي للترجمة ، ط. القاهرة ٢٠٠٤م ، ص ١١٣ ، محمد مؤنس عوض ، صلاح الدين الأيوبي بين التاريخ و الأسطورة ، ص ٢٨٧- ص ٣١٢.

(١٨) عن اليانور أنظر :

A.Kelly, Eleanor of Aquitaine and The Four kings ,Cambridge 1950.

M.Meade, Eleanor of A Aquitaine ,Abiography, London 1978.

زينب عبد القوى ، اليانور دوقة أكوتين ، مرآة أوروبا القرن الثاني عشر ،ط. القاهرة ٢٠٠٩م ، ص ٣٥- ص ١٣٨ ، اسمت غنيم ، المرأة في الغرب الأوروبي في العصور الوسطي ،ط. الإسكندرية ١٩٨٣م ، ص ٣٠- ص ٣١ ، سعيد عاشور ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطي ،ط. بيروت

١٩٩٠م ، ص ٢١٣، نعيم فرح ، تاريخ أوروبا السياسي في العصور الوسطي ،ط. بيروت ١٩٩٥م ، ص ٨٧، إسماعيل نوري ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطي ،ط. عمان ٢٠٠٢م ، ص ٨١ ، موريس بيشوب ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطي ، ت . علي السيد علي ، المشروع ، معالم التاريخ الأوروبي الوسيط ، ط. بيروت ١٩٩٢م ، ص ٢٣، ص ٣٠٢-ص ٣٠٣.

(١٩) عن ريتشارد قلب الأسد أنظر :

Richard of Devizes , Crusade of Richard Coeur de lion ,in Chronicles of The Crusades , London 1908.

Geoffrey of vinsauf , Crusade of Richard Coeur de lion ,in Chronicles of The Crusades , London 1908.

Ambroise , The Crusade of Richard Heart of Lion, Trans .M.J.Hubert , New York 1943.

(٢٠) زينب عبد القوي الإنجليز والحروب الصليبية في الفترة من ١١٨٩- ١٢٩١م ، ط. القاهرة محمد مؤنس عوض ١٩٩٦م ، ص ١٢٢- ص ١٣٧. محمد مؤنس عوض ، في الصراع الإسلامي – الصليبي معركة أرسوف ١١٩١/ ٥٨٧هـ ،ط. القاهرة ١٩٩٧م ، ص ٦ – ص ٤٨ ، طارق البستاني ، المعارك بين المسلمين و الصليبيين منذ سقوط عكا حتى صلح الرملة ١١٩١- ١١٩٢م / ٥٨٧- ٥٨٨ هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة الإسكندرية عام ٢٠٠٩م ، ص ٢٩ – ص ٢٠٩ ، نظير حسان سعداوي ، تاريخ إنجلترا وحضارتها في العصور القديمة الوسطي ،ط. القاهرة ١٩٦٨م ، ص ٩٢ –ص ٩٣، اشرف صالح محمد ، الدبلوماسية الأيوبية – الصليبية دراسة تاريخية تحليلية ،ط. القاهرة ٢٠٠٧م ، ص ١٥- ص ٣٢ ، علي رمضان فاضل ، سيرة الملك ريتشارد قلب الأسد فارس أوروبا الول ، ط. الجيزة ٢٠١١م ، ط. دمشق ٢٠١١م ، ص ١٤ ، ألبير شاندور ، صلاح الدين الأيوبي من ذهنية الإلغاء إلى ذهنية التحريم ت. سعيد أبو الحسن .

(٢١) منذر الحايك ، ط. دمشق ٢٠١٢م ، ص ١١ العصر الأيوبي ، ص ١٣ .

(22)E.Ashtor ," Saladin and The Jews ,H.u.c.A.,XX VII,1950,p.305.

(٢٣) ابن شداد ، النوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية ، تحقيق أحمد أبيش ،ط. دمشق ٢٠٠٩م ، ص ٤٢٢.

(٢٤) أنظر : ترجمته لدي ابن أبي أصبيعة ،عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٦٨٨.

(٢٥) توماس أرنولد ، الدعوة إلي الإسلام ، ت . حسن إبراهيم و زميلاه ، ط ، القاهرة ١٩٧٠م ، ص ١١١.

(26)Chronicle of The Third Crusade , a translation of The Itinerarium peregrinorium et Gesta Regis Ricardi , Trans Helen Nicholson , London 1997,p.132.

(٢٧) عنها أنظر : محمد مؤنس عوض ، صلاح الدين الأيوبي فارس عصر الحروب الصليبية ،ط. القدس ٢٠١٣م .

(٢٨) عن ابن عنين أنظر :

ابن عنين ، ديوانه ، تحقيق خليل مردم ، ط. دمشق ١٩٤٣م ، مقدمة التحقيق ، جمال الدين الشيال ، " ابن عنين ٥٤٩- ٦٣٠هـ الشاعر الوحيد الذي هجا البطل صلاح الدين الأيوبي ، ضمن كتاب دراسات في التاريخ الإسلامي ، ط. بيروت ١٩٦٤م ، ص ٦٣- ص ٧٢ ، محمد ياسين الحموي ، شاعر دمشق ابن عنين ، ط. دمشق ١٩٥٢م ، محمد زغلول سلام ، الأدب في عصر صلاح الدين الأيوبي ،ط. الإسكندرية ب- ت ، ص ٣٤٠ - ٣٤٩ ، شفان الدوسكي ، الملك الأفضل علي بن صلاح الدين الأيوبي (٥٦٥- ٦٢٢هـ / ١١٦٩- ١٢٢٥م) ،ط. دمشق ٢٠١٢م ، ص ١٨٩- ص ١٩٠ ، كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ت رمضان عبد التواب ، ط. القاهرة ١٩٧٥م ،جـ ٥ ، ص ٦٥ ، سيد كيلاني الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي في مصر و الشام ،ط. القاهرة ١٩٤٩م ن ٣١٨ ، عمر موسي باشا ، الأدب في بلاد الشام عصور الزنكيين و الأيوبيين و المماليك ، ط. دمشق ١٩٨٩م ، ص ٣٤٥ .

(٢٩) عن ذلك البيت أنظر :

ياقوت ، معجم الأدباء ، تحقيق إحسان عباس ، ط. بيروت ١٩٩٣م ،جـ ٤ ، ص ١٥٦٦، ابن كثير ، البداية و النهاية ،ط. القاهرة ١٩٩٦م ، جـ١٣ ، ص ١٨٢- ص ١٨٣، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٦ ، ص ٢٩٣.

(٣٠) أحمد أحمد بدوي ، صلاح الدين الأيوبي بين شعراء عصره و كتابه ، المكتبة الثقافية ،ط. القاهرة ١٩٦٠م ، ص ٣٩.

(٣١)عن العماد الأصفهاني أنظر :

ابن خلكان ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط. القاهرة ١٩٤٨م ،جـ٤ ، ص ٥٣٢ ، البنداري ، سنا البرق الشامي ، تحقيق فتحية النبراوي ، ط.

القاهرة ١٩٧٩م ، ص ٢- ص ٧ ، محمد بهجة الأثري ، كاتب الدولتين النورية و الصلاحية ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، م (٤) ،ج(١) عام ١٩٥٩م ، ص ١٦ نظير حسان سعداوي ، المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين الأيوبي ،ط . القاهرة ١٩٦٢م ، ص ١٩- ص ٢٨، محمد مؤنس عوض ، الزلازل في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية ،ط. القاهرة ١٩٩٦م ، ص ٤٠ ، احمد أحمد بدوي ، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر و الشام ،ط. القاهرة ب- ت، ص ٢٧١- ص ٢٧٢، حسين عاصي ، العماد الأصفهاني عصره سيرته حياته ، مؤلفاته ،ط. بيروت ١٩٩٣م ، حسن العطوي ، الاتجاهات الفنية في الشعر إبان الحروب الصليبية ،ط. الرياض ١٩٩٥م ، ص ٦٦.

D.S Richards , Imad al- Din al- Isfahani administrator , literateur and Historian ," in Crusade and Muslims in The Twelfth – Century Syria ,ed . Schatzmiller d .) , Leiden 1993,pp.133-146.

(٣٢) عن بطرس الناسك أنظر :

Raymond d,Aguilres , Historia Francorum qui ceperunt Iher usalem ,Trans

John Hugh Hill and Laurito L.Hill , The American Philosophical Society , Philadelphia 1968,p-27, p-60,p,610

Anna Comnena ,in peteres, The First Crusade , The Chronicle of Fulcher of Chartres and other source Materials, Philadelphia 1971,p. 112- 114.

Fulcher of Chartres , A history of The Expedition to Jerusalem, Trans .Frances Rita Rian , Tennesse 1969 ,p.48,p.49,p.51.

Y. le Fabre , pierre l, et la Croisade , Amiens 1946.

فايز نجيب إسكندر ، بطرس الناسك و الحملة الشعبية عام ١٠٩٦م ، ضمن كتاب صفحة من تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطي ،ط. المنصورة ب- ت، ص ٥- ص ١٤ ، جوناثان رايلي سميث ، الحملة الصليبية الأولي و فكرة الحروب الصليبية ، ت . محمد فتحي الشاعر ،ط. القاهرة ١٩٩م ، ص ٦٤- ص ٦٧، محمد الزيلعي ، الطائفة الكاثوليكية و أثرها علي العالم الإسلامي ،ط. الرياض ١٤٣١هـ ، ص ٢٠١- ص ٢٠٢ ، اندرو ملر ، مختصر تاريخ الكنيسة ، ط. القاهرة ٢٠٠٣م ، ص ٢٥٨.

(٣٣) عن الحملة الشعبية أنظر :

Fulcher of Chartres ,pp.48-49, pp72-73

The Jews and The Crusaders , The Hebrew Chronicles of The Firt and second Crusades , Trans shlomo Eidelburg, Madicon 1977.

محمود كامل ، الحملات الصليبية الشعبية و دورها في تاريخ الحركة الصليبية ١٢ إبريل ١٠٩٦- ٢ أكتوبر ١٠٩٦م ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب – جامعة أسيوط عام ٢٠٠٩م ، (تحت إشرافي)، جوزيف نسيم يوسف ، العرب و الروم و اللاتين في الحرب الصليبية الأولي ،ط. الإسكندرية ١٩٨٣م ،ص ١٤١- ص ١٧٠ ، محمد نصر عبد الرحمن ، العلاقات بين الشرق و الغرب ، أضواء علي تاريخ الحملات الصليبية ،ط. القاهرة ٢٠٠٧م ، ص ٥٨- ص ٦٨، محمد مؤنس عوض ، الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق و الغرب ،ط. القاهرة ١٩٩٩- ، ٢٠٠٠ م ؛ ص ٧٠ – ص ٧٢ ، ميخائيل زابوروف ، السيف و الصليب ، ت . هاشم حمادي ، ط. دمشق ٢٠٠٦م ، ص ٣٥- ص ٣٦.

(٣٤) من المهم للقارئ العودة إلى هذا الكتاب .

C.B .Dygert , Success is ateam effort , New York 2007.

وانظر الترجمة العربية :

تشارلز ب.دايفرت ، النجاح جهد جماعي ، ت . سعيد محمد الأسعد ،ط. دبي ٢٠١١م ، ص ٢٥- ص ١١٠.

(٣٥) عن فكرة الجهاد الإسلامي أنظر :

السلمي كتاب الجهاد ، تحقيق سهيل زكار ، ضمن كتاب أربعة كتب في الجهاد من عصر الحروب الصليبية ،ط. دمشق ٢٠٠٦م ، ص ٤١- ص ١٨٢ محمد أبو زهرة ، نظرة الحرب في الإسلام ، ط. القاهرة ١٩٦٣م ، محمد مؤنس عوض ، فكرة الجهاد الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية ، ضمن كتاب بحوث و دراسات في تاريخ العصور الوسطي ، كتاب تذكاري للأستاذ الدكتور محمود سعيد عمران ، ط. الإسكندرية ٢٠٠٤م ، ص ٢٠٦- ص ٢٧٩.

(٣٦)عن فكرة الحرب المقدسة في المسيحية أنظر :

J.Brundage ,The Holy war , Ohio1977.

قاسم عبده قاسم ، الخلفية الأيديولوجية للحروب الصليبية ،ط. القاهرة ١٩٨٣م ، ص ١٧ ، نفسه ، رؤية إسرائيلية للحروب الصليبية ، ط. القاهرة١٩٨٢م ، ص ٨ ، محمد مؤنس عوض ، تاريخ الحروب الصليبية ، التنظيمات الدينية الحربية في مملكة بيت المقدس اللاتينية (القرنين ٧١٦هـ / ١٢، ١٣م ، ط. رام الله ٢٠٠٤م ، ص ٢٧- ص ٣٠.